

فصل المقال في شرح كتاب الأمثال

الرمحَ ليطعنها به فقالت : اكففْ رمحك حتى تنظر ما في بيتك فدخل فإذا بحية منطوية على فراشه فركز فيها رمحه فانتظمها فيه ثم خرج فنصبه في الدار فاضطربت الحيةُ في رأس الرمح وخَرَّ الرجلُ صريعاً فما يُدرى أيهما كان أسرع موتاً : الفتى أم الحية . فجئنا إلى رسول الله ﷺ فذكرنا له ذلك وقلنا يا رسول الله ﷺ ادْعُ الله ﷻ يُحييه . فقال استغفروا لصاحبكم فقلنا : يا رسول الله ﷺ ادْعُ الله ﷻ يحييه فقال : استغفروا لصاحبكم . ثم قال : إن بالمدينة جنّاً قد أسلموا فإذا رأيتم منها شيئاً فاذنوه ثلاثة أيام فإن بدا لكم بعد ذلك فاقتلوه فإنما هو شيطان . قال أبو عبيد : ومن أمثالهم في نحو ذلك (كالمستَغِيثِ مِنَ الرَّمضاءِ بِالنَّارِ) .

ع : أصلُ هذا المثل وأوّل من نطق به التَّكْلامُ الضعيفُ وذلك أن جساس ابن مرة لما طعن كليباً وهو كليب وائل استسقى عمرو بن الحارث ماء فلم يسقه وأجهز عليه فقال التَّكْلامُ في ذلك : . (المستَغِيثُ بَعْمَرٍ وَعند كُرَيْبَتِهِ ... كالمستَغِيثِ مِنَ الرَّمضاءِ بِالنَّارِ) . وربما أنشدوه (كالمستغِيث من الدَّعاء بالنار) . والدَّعاء : الأرض السهلة المستوية تصيبها الشمس فتحمى فتكون رمضاؤها أشدّ حراً من غيرها .

وقال أبو الفرج الأصفهاني إن قائداً من قواد أحمد بن عبد العزيز بن أبي دُلَاف هرب إلى عمرو بن الليث وهو يومئذ بخراسان فغمّ ذلك أحمد وأقلقه فدخل عليه أبو نجدة لخم بن ربيعة بن عوف من بني عجل وكان شاعراً فأنشده : . (يا ابنَ الّـذِينَ سَمَا كَسَرى لجمعهمُ ... فجَلَّـلُوا وجهَهُ قاراً بذي قارِ) . (دَوَّخُ خراسان بالجرّد العتاق وبالبيض ... الرِّقاق بأيدي كُلِّ مِسْعَارِ)